

# قلب الظلام.. ينزف الثروات

بقلم : آدم هوكشيلد  
ترجمة : عمران السعيد

عدا: هيرالد تربيون

سان فرانسيسكو: شعب الكونغو يردد دائما مقولة: سنكون في أحسن حال لو لم نكن أغنياء وان الثروة الهائلة لهذه الأرض الحزينة في مركز أفريقيا قد جذبت العديد من الأجانب لها، وقد رست سفن تجار العبيد في قم نهر الكونغو منذ قرون مضت وحملوا تلك السفن باولئك المساكين عبيدا من تلك الأرض البائسة لبيعهم في اسواق النخاسة او لاستغلالهم في البعث الصور. اما لصوص اليوم فهم من الجيوش الافريقية والشركات الاميركية والاوربية المتعطشة للثروات المعدنية، ودفع هذا الجشع بالحرب الاهلية الى التواصل على مدى ست سنوات متقطعة والتي بدأت تسخن خلال الاسابيع الحالية. وقد ذكرت لجنة الانقاذ الدولية، هذا الشهر في تقرير لها عن عدد القتلى خلال

هذه السنوات الست، ان الخسائر هي (٣,٨ مليون) قتيل، وهي اعلى نسبة منذ الحرب العالمية الثانية، وهناك احتمال موت (٣١,٠٠٠) شخص كل شهر خلال هذه الايام وليس هناك من نهاية في الافق لهذه المأساة. وان لهذه الارض تاريخاً طويلاً في اعمال السلب والنهب وبعد انتهاء تجارة العبيد تحولت هذه الارض الى ساحة ادمية بسبب تجارة العاج والمطاط من قبل المستعمرين الاوروبيين، حيث جاء ذلك مفضلاً في كتاب جوزيف كونراد (قلب الظلام) بقتب الكونغو مدة ثلاثة وعشرين عاما ملكية خاصة لملك بلجيكا (ليوبولد الثاني) والذي كون منها ثروة طائلة حين حول اكثر البالغين من ابناء الكونغو عبيدا لجمع المطاط البري. وقد استغل جيشه هؤلاء العبيد ابعث استغلالا مما ادى الى موت مئات الالاف منهم بين التعذيب واطلاق النار من دون رحمة، اما اليوم فقد اخذ المرض يفتك

بابناء هذا البلد ويأخذ منهم اعدادا كبيرة ومنهم من يموت بسبب الجوع والفقر والعيش دون مأوى في هذه الغابة المطرية، ويقدر خبراء السكان ان عدد نفوس الكونغو قد تراجع الى نصف العدد حين فقادوا مايقرب من عشرة ملايين شخص خلال فترة حكم الملك ليوبولد ومابعدها. سيطرت حكومة بلجيكا عام ١٩٠٨ على هذه المستعمرة وبدأت المذابح تتراجع ومن ثم التوقف نهائيا بسبب ابعاد الملك ليوبولد عن حكم هذا البلد، ولكن العمل الاجباري استمر كما هو الحال في باقي المستعمرات الافريقية وراحت ارباح المعادن تعبر البحار. وبعد الاستقلال المفاضئ للكونغو عام ١٩٦٠ حكم الدكتاتور موبوتو سيبي سيكو هذه البلاد بدعم من الولايات المتحدة في جميع النواحي حيث قدمت منحة مالية تقدر بمليار دولار، وفي بلاطه الضاخر وحبه الشمينانيا الوري وتاجيره طائرات الكونكورد ودوره

الراقية المنتشرة في عموم اوربيا يكون هذا الدكتاتور مع حاشية اللصوص من حوله قد جمع من اموال البلاد مايزيد على اربعة مليارات دولار قبل سقوطه عام ١٩٩٧. وبعد ذلك سقطت الكونغو وبسرعة في الحرب الاهلية، ومع كون هذا البلد ذا مصادر وموارد غنية جداً دفعت دول الجوار الى غزوها وتدمير ونهب ثرواتها حيث يوجد جنود سبع دول الان على اراضي الكونغو، فالجيش الرواندي سرق الموارد الطبيعية التي تقدر بـ ٢٥٠ مليون دولار عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٠ جاء ذلك في تقرير اعدهته الامم المتحدة، وحتى بعد عودة القوات الخارجية الى موطنها بقي قادتها محافظين على امتيازات معدنية ذات ارباح عالية. بالتعاون مع شركات اجنبية. وقد استمرت هذه الشركات الاجنبية بشراء الاماس، والذهب، والاشحاس، والكوبالت، وغيرها من الموارد الهامة في الاقتصاد الخارجي، وان الكونغو الشرقية هي المشهد الحالي للصراع الجديد تمتلك نصف التجهيز العالمي لمادة الكولتان (Coltan) والتي تستخدم في رقائق الحاسوب وخلايا الهاتف وتباع بالاونسات والتي تساوي الذهب في السعر ان هذه الحرب متعددة الجوانب تدار بواسطة الجشع وليس الايديولوجية وان القتال ينتقل احيانا مع ارتفاع وهبوط اسعار المادة او المعدن. ومن الشركات العديدة المتورطة في سرقة اموال هذا البلد الفقير شركة (حقول معادن امريكا) وشركة عائلة الى بيل كلنتون والرئيس الامريكي السابق جورج بوش. ومع كل الذي يحدث، على العالم ان يقف الى جانب هذا البلد الغني الفقير وانتشاله من الحرب الاهلية والاقتصادية.



## بين توسين



السعادة في الحياة صعبة المنال، لان من شروطها ان تكون الطمانينة الروحية اساساً ترتكز عليه، اضافة الى توفر الحاجات المادية التي لا بد منها للانسان كي يشعر بكرامته خارج الازلال والعوز والضنك. وعن السعادة ومدى نيلها في حياة الانسان، سمعنا هذه الطرفة منذ كنا صغارا وتحكي بان عراقيا ذهب الى لندن لغرض العلاج، وفي يوم من الايام زار احدي المقابر فهاله جمال المقبرة، وكثرة الازهار فيها لكنه رأى عجبا، إذ ان التواريخ بين الولادة والموت قصيرة، قد تكون سنة او اثنتين او اكثر قليلا، اصابه الدهول، امعقول الابعيش الانجليز جميعا غير هذه السنين القصيرة، أغلبهم يموتون أطفالاً؟ حينها توجه بالسؤال الى احد الواقفين وجماله عن سر مايراه، اجابه الشخص والحسرة تملأه (لقد كان عراقياً مثله)، إعلم ان السنوات المؤشرة على شواهد القبور هي سنوات السعادة التي عاشها هؤلاء، أما غيرهم فلايتكبونه، عندها أخبر العراقي الواقف للعلاج زميله الذي تعرف عليه بأنه سيوصي أهله ان يكتبوا على شاهدة قبره (هذا قبر المرحوم جبر، من بطن امه الى القبر) دلالة على انه لم يعيش يوماً واحداً من السعادة، بل عاش حياته تعبياً، معذباً. ان هذه الحكاية المساوية تدل على شعور العراقيين بانهم قياساً الى غيرهم من الامم والشعوب، مسلوبو السعادة، لان من ساسوا امورهم لم يكونوا يفكرون بهم الا في نطاق تسخيرهم لأربهم الشخصية، فلو قرأنا التاريخ جيداً لرأينا ان اغلب الحروب التي دارت في زمن الدولتين الاموية والعباسية جرت على أرض العراق، وكان العراقيون وقودها ويوم ان فكر المغول بالامتداد غرباً أصبحت بغداد محط انظارهم فأجتاحتها ودمروا كل شيء، وكان أغلب الضحايا من أهلها المشغولين بالصراعات الداخلية، الى ان اصبحوا جميعاً حطب المرحمة الكبرى. ويرغم هذا يأتي من يمجد من اهانوا الشعب واذنوه مدافعا عن جور السلاطين

## قبر جبر

أحمد عبد القادر

الذين جعلوا من انكساريتهم كلاباً مسعورة تمزق أوصال الناس، ويدافع عن شأهات دكوا بمدافعهم بغداد، وحاصروا مدن العراق حتى احوالها خرابا بعد قصفها بحمم الدمار. أهو قدر العراقي الذي ما ان يختلف اثنان حتى يتبارزا على أرضه فيجره الى معركة لاناقة له فيها ولا جمل، وبعد ان يسويا خلافهما رافعين أنخاب الصلح والوفاء، يدفع العراقي الثمن المر وهكذا اصبح الحياة لديه سلسلة طويلة من الاحزان، حتى انه ليبكي في ساعات الفرح واذا ماضحك انتفض مذعوراً وهو يردد (اجعله اللهم خيراً) فكان لحظات الضحك ذنب يرتكبه سرعان مايتوب عنه. بعد خروج العراق من السيطرة العثمانية، ودخول الانجليز بغداد، بقي الناس يحملون الارث الكبير من المعاناة والعذاب وطوال العهد الملكي لم تقدم الحكومات المتعاقبة للشعب الا الفتات، بينما بقي الاقطاعيون والاعيان هم الصفوة المتسلطة على الرقاب، الى ان ذهب هذا العهد، فاستبشر الناس خيراً بجمهورية عادلة تعيد البسمة الى شفاه المسحوقين، لكن الذي حدث، ان الرحي لم تتوقف عن طحن الامال، فلم يتل جبر واشباهه الا الوعود التي سرعان ماتتلاشى هباء أمام قسوة الواقع وتسلط الحكام. ايعقل أحد ان نظاماً خاض حرباً أمدها ثماني سنوات أكلت الأخضر واليابس، وخلفت وراءها مئات الالوف من القتلى وأضعافهم من الجرحى واليتامى والارامل، ايعقل أنه بعد وضع الحرب أوزارها يعود بعد أقل من سنتين الى خوض حرب أخرى الا في هذا البلد الذي انشغل جل أهله بالظلم الى ان شرب أنبأه كأس المواجه فجاءهم الفرح بزوال سبب تهاستهم لكنهم بقوا منشغلين بالجدل العقيم والقبل والقيل غير عابئين باصلاح مافسد. الكل يغمض عينوه على مايجري منتظراً هدهد سليمان كي يأتيه بالبشرى واني لاشفق على هذا الهدهد ان يصيبه اليأس فيهرب بعيداً .

## كهرباء معلبة تزود المنازل بالطاقة

كالمستشفيات التي قد تواجه حالة من الفوضى إذا انقطع التيار الكهربائي العام . ويتوقع ان تجتذب خلية الوقود العديد من الزبائن وذلك لنظافتها وخلوها من ملوثات البيئة وان كانت تكاليف إنتاج طاقتها تزيد بما يتراوح بين ٢٥٪ و ٣٠٪ من تكاليف إنتاج المولدات الكبيرة .

تسويق الطاقة ( BPA) في بورتلاند في الولايات المتحدة الأمريكية على خلية الوقود المنزلية هذه اسم " كهرباء في علبة" وهي طاقة لطيفة وذات احتمالات واسعة للاستعمال المنزلي والتجاري . ويمكن أن تكون الخلية مصدراً احتياطياً للطاقة في المزارع ومؤسسات الأعمال الصغيرة والمشاريع الأخرى

بطاقة جريان ثابتة مقدارها ٣ كيليوواط وتستطيع أن تتحمل استهلاك الذنوة البائع ٥ كيليوواط ، أي متوسط ما يحتاج اليه المنزل العادي . والجهاز الذي يكلف ٢٥ الف دولار ، لم يسعر بعد للمنازل إلا أنه يمكن أن يتراوح سعر الوحدة المنزلية بين خمسة وسبعة آلاف دولار . وتطلق الوكالة الفيدرالية وتمتتع خلية وقود " Bend

## الصدا / خاص

ستؤمن آلة بحجم آلة النسخ في المكاتب قريبا التدفئة والإنارة لألوف المنازل في الأماكن النائية والبعيدة عن خطوط الطاقة الكهربائية العامة . هذه الآلة هي "خلية الوقود" وهي بطارية لا تنضب وتطور بالأكسجين والهيدروجين .

## ثلاثون ثانية غيرت العالم

٢-٢ الخسأ يخص أحداً فإن الرسالة تعود الى العنوان الذي أرسلت منه . اليوم، يستخدم ملايين الأشخاص حول العالم البريد الإلكتروني، وقلة منهم فقط تذكر صانعه راي توملينسون الذي توصل الى اختراعه مصادفة، تماماً مثل عشرات الاختراعات التي غيرت وجه التاريخ، وهو ما يتضح من خلال هذا الاستخدام الواسع له. ولا شك في أن ذلك يؤكد أن هذا الابتكار كان حتمياً، وأنه لو لم يوجد، لكان من الضروري إيجادها. وأن كان كل اختراع على هذه الدرجة من الأهمية يذكر ويذكر معه صاحبه فإن البريد الإلكتروني يذكر وكأن وجوده من طبيعة الأمور، أما صاحبه فلا أحد يكثر له أو به حتى لو كان على درجة من العبقرية مثل راي توملينسون الذي لم يستغرق منه ابتكار وسيلة الاتصال هذه التي غيرت وجه التاريخ سوى ٣٠ ثانية.

تتفوق إمكانات البريد الإلكتروني عليه بدرجات كبيرة، وبالإضافة الى إرسال الرسائل الكتابية، يمكنك عبر البريد الإلكتروني إرسال ملفات موسيقية أو برامج أو صور أو غير ذلك من الملفات التي ترسل مع الرسالة الإلكترونية في صورة ملحقات -ATTACHMENTS . والرسالة الإلكترونية كبيرة الشبه بالرسالة الورقية التقليدية، فهي تتكون من مقدمة، تحتوي على عناوين المرسل والمستقبل وعنوان الرسالة ووقت إرسالها، وجسم يحتوي على النص المكتوب. وتماماً كما يفعل الشخص بالرسالة التقليدية، فإن عليه التأكد من صحة العنوان ، لأنه سيضيع في حالة كتابته بطريقة خاطئة، فإن كان العنوان الخاطئ ملكاً لشخص آخر، فإنه يصل الى هذا الشخص، وإن لم يكن العنوان المكتوب بالطريقة

البريد الإلكتروني بسيطة جداً، فما عليك إلا أن تقوم بكتابة الرسالة، ثم عنوان المرسل اليه، متضمناً الرمز @، ثم تضغط على زر الإرسال، بعد ذلك تذهب رسالتك الى خادم (سيرفر) شركتك المزودة للإنترنت، الذي يتحقق من صحة العنوان، ويقرر المسار الذي ستسير به رسالتك عبر الشبكة العالمية، نحو خادم شركة المرسل اليه المزودة للإنترنت، حيث تصله في صندوق البريد المخصص للرسالة، يقوم المرسل اليه، مستقبلاً الرسالة، بفتح صندوق بريده الإلكتروني ليقرأ الرسالة من كمبيوتره الخاص أو من أي جهاز آخر متصل بشبكة الإنترنت حول العالم. الأمر برسته لا يستغرق أكثر من ٢٠ ثانية لتوصول الرسالة لتسليمها، وفي هذا توفير كبير للوقت والمال، ولذا، فإن البريد الإلكتروني يضع البريد العادي في مهب الريح، حيث

رحباً يمكن لجميع الاستفادة منه كما هو الحال بالنسبة للإنترنت لذلك لم ينشر ابتكار توملينسون إلا بين فئة ضيقة من مستخدمي شبكة أريانت الذين لا يقارنون أبداً بأعداد مستخدمي شبكة الإنترنت الذين وصل عددهم الى الملايين مستخدم ولعل هذا هو ما جعل توملينسون لا يقدر مدى أهمية اختراع، يستخدمه عدد محدود من الأشخاص. انتهت تلك المرحلة، وبدأت مرحلة جديدة، هي مرحلة الإنترنت، التي تعني بالإنجليزية الشبكة العالمية، حيث لا مجال لفئة ضيقة احتكار استخدامها، ولأن توملينسون لم يسجل البريد الإلكتروني كاختراع باسمه، ويحصل بالتالي على براءة اختراع، كما فعل ويفعل الكثيرون، بات البريد الإلكتروني دون ممالك، وانتشر بين كل مستخدمي الإنترنت، وذلك بعكس العدد المحدود الذي كان يستخدم

تجعله فكرة شراء بعضهم بالاعتماد على اختراعه هو نادماً على شيء. يقول وهو يضحك "عادة ما ينهني الابتكار بمكافأة. لكن هذا الابتكار كان استثناءاً". واخفت "أريانت" وظهرت شبكة جديدة الى حيز الوجود، هي شبكة الإنترنت، وأصبح مئات الملايين حول العالم يستخدمون البريد الإلكتروني ويعرفون الرمز @حق المعرفة. ولم يبق من أصل البريد الإلكتروني الذي ابتكره توملينسون إلا المبادئ الأساسية. فاستخدام البريد الإلكتروني ضمن شبكة يشغلها الالاف لا يقارن أبداً بالبريد الإلكتروني الذي ينتقل ضمن شبكة تضم مئات الملايين من المستخدمين. الفرق بين الإنترنت وأريانت، ربما كان السبب في ضياع حق راي توملينسون، بالشهرة على الأقل. ف"جدة الإنترنت" "أريانت"، شبكة محلية، وبذلك فهي ليست مجالاً

الوقت حتى اكتسح اختراع توملينسون الجديد مستخدم "أريانت"، ولجلم من الحاضرين في الجامعات الأمريكية، وأظهرت الدراسات التي أجريت في تلك الفترة أن ٧٥ في المائة من الاتصالات التي شركة "أريانت" كانت تتم باستخدام البريد الإلكتروني الجديد. الذي يرى توملينسون أن أهم ما فيه هو أن استخدامه لا يشترط وجود أي من مرسل الرسالة أو مستقبلها، كما هو الحال في اختراع الهاتف مثلاً. لا يزال راي توملينسون يعمل في الشركة ذاتها، "بي بي إن"، التي ابتاعتها في العام الماضي شركة "جي تي إي" وضممتها الى مجموعتها. وينصب عمل توملينسون الآن على تطوير برمجيات التجارة الإلكترونية، لجعلها أكثر أمناً، وعلى رغم أنه غير باخترعه العالم، فإنه لم يتغير بل إن ذلك لم يزد إلا تواضعاً، فمكتبه في كيمبردج في ولاية ماساشوستس، لا يثير الاهتمام أبداً. ولم

بعد هذا الاختيار ارسل توملينسون أول رسالة إلكترونية لنفسه، من جهاز كمبيوتر الى جهاز آخر، وكان الجهازان بطبيعة الحال مرتبطين بشبكة "أريانت" وكانا موجودين في مقر شركة "بي بي إن" التي يعمل فيها توملينسون في ماساشوستس. كانت الرسالة كما ذكرنا تجميعاً لأحرف تشكل معاً كلمة QWERTYIOP أو شيء من هذا القبيل، وهي كلمة لا تعني شيئاً. لم ينشر توملينسون اختراعه على الملأ فوراً، وطلب من مساعده برينتشفيل ألا يخبر أحداً عن الموضوع، فلم يطلب منه أحد مثلاً هذا الاختراع. لكن قلق توملينسون سرعان ما زال عندما أخبره زميل ثالث يدعى لاري روبرتس أنه سيستخدم اختراعه، وخلال فترة قلق وجيزة بات اختراع توملينسون وسيلة اتصاله المثلى بالزملاء الآخرين واتصالهم ببعض البعض الآخر، ولم يعض الكثير من

# قصة اختراع البريد الإلكتروني



عبد الحسن

ربما لاحظت عند كتابتك لعنوان URL في متصفح Internet Explorer 5 أن العنوان يكتمل تلقائياً، اذا اردت الغاء هذه الميزة؛ فمن شريط الأدوات اختر أدوات Tools ثم خيارات الانترنت Internet Option ثم لسان التبويب أمان Security Allow paste operations via script setting. disable custom level button. Active Scripting. ألقاع أسرع للجهاز ؛ يمكنك تسريع بدء تشغيل الجهاز بالطلب من ويندوز التوقف عن البحث عن محرك القرص المرن ولكن سبقي قادرا على استخدامه عند النقر عليه في مستكشف ويندوز.. انقر باليمين على جهاز الكمبيوتر My Computer الموجود على سطح المكتب، واختر خصائص Properties ثم اختر لسان التبويب الأداء Ability ثم اضغط على نظام الملفات Files System ثم لسان التبويب القرص المرن Floppy Disk ثم الغ إشارة الصح بجانب البحث عن محركات أقراص مرنة في كل مرة تقوم بتشغيل الكمبيوتر Search For New Floppy Disks When Starting.

ربما لاحظت عند كتابتك لعنوان URL في متصفح Internet Explorer 5 أن العنوان يكتمل تلقائياً، اذا اردت الغاء هذه الميزة؛ فمن شريط الأدوات اختر أدوات Tools ثم خيارات الانترنت Internet Option ثم محتوى Contentent ثم اكمال تلقائي Auto Complete وأزل إشارة الصح بجانب عناوين ويب Web Addresses. سدا لثغرة أمنية في Internet Explorer 5: هناك ثغرة أمنية في متصفح